Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهكذا جاءت (المرايا) كمقترح شعري اقترن بأدونيس الذي عرف عنه استخدامه المبكر للرمز والقناع، وهما ممهدان ضروريان للمرايا.

ولعل أدونيس كان سبّاقاً بين شعراء الحداثة إلى اصطناع (القناع) وسيلة تعبيرية، وقد اشارت إلى استخداماته المبكرة في حينها، زوجته الكاتبة خالدة سعيد، وهي تضع كلمة تعريفية على غلاف ديوانه (اغاني مهيار الدمشقي). حيث كتبت عام 1961 معرّفة بأسلوب أدونيس في ذلك الديوان، فعدّته «طريقة جديدة في التعبير الشعري، هي ابداع شخصية جديدة تتقمص خواطره، ومشاكله، ونوازعه، وتجسد حياته وتجربته، هي شخصية مهيار الدمشقي[1]». ثم اشار الشعراء والنقاد إلى أقنعة كثيرة في شعر السياب والبياتي وحاوي وعبدالصبور والمقالح وعفيفي مطر وسواهم من شعراء الحداثة.

وإذا كان أدونيس في قصيدته القناعية الاولى قد ابتكر شخصية أو تخيلها، فإن قصائده اللاحقة زخرت بأقنعة تستند إلى شخصيات حقيقية من التاريخ، في مقدمتها (الصقر أو أيام الصقر) التي مثلت رؤية متقدمة على المستوى الشعري، لما هو تاريخي ورمزي في حقيقته.. ثم ما استكمله في الموضوع نفسه في (تحولات الصقر). وقد أجاد أدونيس من زاوية سردية، احكام القناع، بحيث ظل على مبعدة كافية عن رمزه التاريخي، لكنه قدم لنا مهارة اخرى «في تبديل (وتغييب) التاريخ، وقلْب دلالته ليخدم فكرة الشاعر»[2].

فنحن نعلم أن صقر قريش (عبدالرحمن الداخل) قد فر من العباسيين، ليؤسس ملكاً لبني امية في الاندلس. ولكن أدونيس يحذف مايتصل ببطش الامويين أو استبدادهم، مخالفاً مراثيه الكثيرة لضحايا عسف الامويين وظلمهم، وينص على ما يتصل بالمغامرة، والامل، والثورة، وهو الذي تمثل في شخصية صقر قريش.

وهذا مأزق عقائدي وقع فيه أدونيس، لكنه وجد لدى النقاد مبررات فنية واعتقادية، منها القول بأن أدونيس يتحرر من جملة الانساق الايديولوجية،

---

(1) نقلاً عن عبدالرضا علي : مصدر سابق، ص13.

(2) صلاح فضل : مصدر سابق، ص183.